١٠٤٠

الكفيل

السنة الثانية والعشرون

ربيع الآخر / ١٤٤٧هـ

٢٥ / ٩ / ٢٠٢٥م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

أيقونة التضحية والوفاء

بابٌ يُطرق بعنف، زهرة تلوذ خلف الباب، تُسمِعُ صوتها: أنا بضعة النبي المختار، أنا حبيبته، أنا الحوراء الإنسية..

وإن!!

يخلعون الباب، يعلمون أنّها خلفه، يضغطونه بشدة، يعصرونها بين الباب والجدار.. جدار يشهد على جُرمهم المشهود، وصوت أضلاع تتكسّر تحت يد الغدر..

صوت خافت متألم ينادي: أبتاه، أسقطوا جنيني..

أُسقطت الزهرة الطاهرة على عتبة الظلم، حتى ارتحلت وهي تحمل بين أضلاعها المتكسّرة ملحمة تضحية وجهاد تُزلزل عروش الظالمين إلى يوم الدين.

ارتجّت السماوات، وأنّت الأرض، وضجّت الملائكة.. ولم ترتجف قلوب الأجلاف وائدو البنات!

ستبقى شهادتها الحد الفيصل؛ الذي تميَّز فيها الطيّب من الخبيث، والمؤمن الحقيقي من المنافق المدّعي!

يا لها من ذكرى تؤلم القلوب، وتُدمي الجفون، وتُشعل في أعماق الوجدان جمرةً لا تنطفئ أبدًا! بل يا لها من فاجعةٍ كبرى، تتجدد فيها أحزان الموالين، وتعود جراحاتهم لتنزف من جديد!

وستبقى شهادتها صرخةً مدويةً في وجه الطغمة الظالمة، ونداءً أبديًا لكلِّ إنسانٍ حرٍّ لا يرضى بالذلِّ والهوان..

إنّها أيقونة التضحية والوفاء لعهد الرسالة بالولاء لسيد الأوصياء..

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
زينب حسنين التميمي،
الشيخ حسين التميمي،
زهراء محمد مهدي،
الشيخ محمد أمين نجف،
السيد رياض الفاضلي،
مرتضى محمد الكعبي،
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
عبد الناصر السهلاني
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢ / ربيع الآخر

* وفاة الفقيه السيد محمد باقر الشفتي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٢٦٠هـ)، ودُفن في (مسجد سيد) بأصفهان. ومن مؤلفاته: مطالع الأنوار.

* وفاة الفقيه السيد ميرزا صالح عرب بن حسن الداماد الموسوي رحمه الله في طهران سنة (١٣٠٣هـ)، ودُفن في الرواق الحسيني الشريف. ومن آثاره: صفاء الروضة.

* وفاة الفقيه السيد موسى بن علي الزرآبادي القزويني رحمه الله سنة (١٣٥٣هـ)، ودُفن في قزوين. ومن تأليفاته: تقريرات الفقه والأصول.

٣ / ربيع الآخر:

* حضور الإمام الحسن العسكري عليه السلام من سامراء المقدسة إلى جرجان (شمال إيران) ليزور شيعته هناك؛ وفاءً لما وعد به أحدَ أصحابه حين زاره بسامراء، وذلك بمعجزة (طي الأرض)، وحصلت هناك كرامات للإمام عليه السلام، وقضى حوائج شيعته، ودعا لهم.

* وفاة الفقيه الميرزا أبي القاسم الكلانتري النوري رحمه الله سنة (١٢٩٢هـ)، ودُفن في مدينة الري بجوار مرقد السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام. ومن آثاره: مطارح الأنظار.

٤ / ربيع الآخر:

* ولادة السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام عام (١٧٣هـ) بالمدينة المنورة.

٥ / ربيع الآخر:

* اندلاع ثورة التوابين عام (٦٥هـ) من منطقة النُخيلة في الكوفة ضد الأمويين طلبًا لثأر الإمام الحسين عليه السلام.

٧ / ربيع الآخر:

* وفاة السيد ماجد بن هاشم الموسوي العوامي الخطي رحمه الله سنة (١٣٦٧هـ)، ودُفِنَ في الكاظمية المقدسة، وهو من أبرز علماء القطيف.

٨ / ربيع الآخر:

* استشهاد مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على رواية أنّها تُوفيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله بـ(٤٠ يومًا)، وتسمى بـ(الفاطمية الأولى).

* مقتل الشاعر الإمامي أبي فراس الحمداني الحارث بن سعيد بن حمدان رحمه الله سنة (٣٥٧هـ)، صاحب القصيدة الميميّة (الشافية) في مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام، أوّلها:

الحقُّ مُهتَضَمٌ والدِّينُ مُختَرَمُ
وفَيْءُ آلِ رسولِ اللهِ مُقتسَمُ

* وفاة الفقيه المحدث أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي رحمه الله سنة (٤٤٩هـ) في مدينة صُور بلبنان. ومن أشهر آثاره: كنز الفوائد.

* وفاة الفقيه الملا فتح الله بن محمد جواد شيخ الشريعة الأصفهاني رحمه الله عام (١٣٣٩هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: القول الصراح في نقد الصحاح.

من أحكام الحجاب والملابس / ١

السؤال: ما الواجب ستره على المرأة؟

الجواب: يجب على المرأة أن تستر شعرها وما عدا الوجه والكفين من بدنها عن غير الزوج والمحارم من البالغين مطلقًا، بل الأحوط لزومًا أن تتستر عن غير البالغ أيضًا إذا كان مميِّزًا وأمكن أن يترتب على نظره إليها ثوران الشهوة فيه.

وأما الوجه والكفان فيجوز لها إبداؤها، إلّا مع خوف الوقوع في الحرام أو كونه بداعي إيقاع الرجل في النظر المحرم، فيحرم الإبداء حينئذٍ حتى بالنسبة إلى المحارم.

هذا في غير المرأة المسنة التي لا ترجو النكاح، وأما هي فيجوز لها إبداء شعرها وذراعها ونحوهما مما لا يستره الخمار والجلباب عادة، من دون أن تتبرج بزينة.

السؤال: هل يجب تغطية ظاهر القدمين أمام زوج الأُخت؟

الجواب: نعم هي واجبة.

السؤال: هل يجوز للزوج أن يمنع زوجته وبناته من ارتداء الحجاب؟

الجواب: لا يجوز لأحد منعهن من ذلك، ولا يجوز لهن إطاعة أحد في ذلك.

السؤال: ما حكم والد يطلب من ابنته لبس (البوشية)؟ مع العلم أنَّ البنت تقلد مَن لا يرى إشكالًا في إظهار الوجه أمام الأجنبي؟

الجواب: لا تجوز مخالفة الأب، إذا كانت موجبة لتأذّيه الناشئ من شفقته عليها.

السؤال: ما حكم لبس الملابس من غير العباءة في أثناء الدوام؟

الجواب: يجوز، إذا كان محتشمًا لا تبرز معه مفاتن المرأة ولا تعدّ من الزينة.

السؤال: ما حكم لبس العباءة المشتملة على زخارف ونقوش وبعضها تحتوي على ألوانٍ زاهية؟

الجواب: لا يجوز لبسها أمام الرجال الأجانب.

السؤال: ما حدود حجاب اليدين من غير الكفين؟

الجواب: يجب ستر ما عدا الكفين إلى المعصم.

السؤال: هل يجب على المرأة تغطية وجهها عن الأجانب؟

الجواب: لا يجب، إلّا إذا كان الإبداء بداعي إيقاع الرجل في النظر المحرم أو كان مع خوف الوقوع في الحرام جراء ذلك.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

ربيع الآخِر

شهر التزود بالطاعات

يُعدُّ شهر ربيع الآخر الشهر الرابع من التقويم الهجري.. وقد جاء اسمه تمييزًا له عن ربيع الأول، وارتبط بفصل الربيع عند وضع التقويم الهجري.

على الرغم من أنّه لا يرتبط بعبادات مفروضة أو شعائر مخصوصة، إلّا أنّه كبقية الشهور يُستحب فيه اغتنام الأوقات بالطاعات، مثل: الصيام المستحب، وقراءة القرآن، والإكثار من الذكر، والصدقات، وصلة الأرحام، ليبقى شاهدًا على أنّ العمر يمضي سريعًا، وأنّ الموفّق مَن اغتنم أيامه فيما يرضي الله تعالى.

ويحمل هذا الشهر في طياته عِبَرًا تاريخية وأحداثًا مهمة في مسيرة الأمة الإسلامية، فقد ارتبط بعددٍ من الوقائع التي خلّدها التاريخ، ومنها: أحداث تخص أهل بيت النبوة عليهم السلام، إذ يستذكر المسلمون في الثامن منه أول فاجعة بعد رحيل المصطفى صلى الله عليه وآله وهي شهادة الزهراء فاطمة عليها السلام التي تسمى بـ(الفاطمية الأولى)، وفي العاشر منه ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الإمام الحادي عشر الذي حمل همّ الأمة في ظروف سياسية صعبة ومهّد بعلمه ووصاياه لمرحلة غَيبة ولده الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

كما يوافق في هذا الشهر المبارك رحيل عدد من كبار العلماء والأولياء الذين أثروا المكتبة الإسلامية وأحيوا فكر أهل البيت عليهم السلام، فصار ربيع الآخر شاهدًا على محطات من الفقد والولادة، وعلى دروس من الصبر والجهاد والتمسُّك بالحق.

ومن زاوية أخرى، فإنّ حياة المسلمين في هذا الشهر لم تكن بعيدة عن واقعهم الاجتماعي والاقتصادي، فقد عُرف في بعض الأزمنة أنّه موسم للزراعة والرعي، حيث يعتدل فيه الطقس ويستبشر الناس ببركة الأرض. واليوم، لا تزال بعض العادات الشعبية تُقام فيه في بعض البلدان الإسلامية، وإن اختلفت صورها باختلاف البيئات.

إنّ هذا الشهر يذكّرنا بأنّ مرور الأيام ليس مجرد تبدل في التقويم، بل هو تجدد في الفرص وميادين العمل الصالح، ودعوة إلى التأمل في سير العظماء من الأنبياء والأئمة عليهم السلام والعلماء والصلحاء.. فكلُّ حدث فيه يحمل رسالة، وكلُّ ذكرى تجدد العهد مع الله تعالى على الاستقامة والطاعة، ليكون الشهر محطةً لإحياء القلوب بذكر الله، وزرع الأمل في النفوس، والتزود بما ينفع في الدنيا والآخرة.

زينب حسنين التميمي

أول الجراحات

في مساءٍ موحشٍ من ليالي المدينة، وبين جدران بيتٍ كان ينبض برسالات السماء، خيّم الصمت على دار الزهراء فاطمة عليها السلام، وهي تودّع الحياة مثخنةً بجراح الظلم، وحرقة الفقد، ومرارة ما جرى بعد رحيل أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله..

كانت الأنفاس الأخيرة للسيدة فاطمة عليها السلام تحمل أسرار ما جرى بعد مقتل النبي صلى الله عليه وآله، وما تعرضت له من كسرٍ للضلع، وسقوطٍ للجنين، وهجومٍ على دارها، وسلبٍ لإرثها، وسط صمتٍ مريبٍ خنق المدينة كلّها.

وبحسب الرواية الأولى، فإنّ شهادة الزهراء عليها السلام وقعت بعد أربعين يومًا من رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، في اليوم الثامن من شهر ربيع الآخر، حيث كانت قد ذابت ألمًا على ما رأت، وغصّ قلبها بفتنةٍ عاجلة لم تُمهل بيت الوحي، ولم تُبقِ لابنة النبي عليها السلام سوى الدموع والآهات.

كانت عليها السلام في تلك الأيام محاطةً بالحزن، تقضي أيامها باكية، تشتكي إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله، وتُسمع الحيطان كلماتها التي تشهد على الظلم الفادح: يا أبتاه..

صُبّت عليّ مصائبٌ لو أنّها

صُبّت على الأيام صِرنَ لياليا

لم تكن كلماتها مجرد حسرات، بل كانت محكمةً تأريخية تسجل موقفها من الانحراف الذي أصاب الأمة.

وحين دنا الفراق، أوصت بعلها أمير المؤمنين عليه السلام بوصايا غريبة كغربتها في الحياة: أن تُدفن ليلًا، وأن يُخفى قبرها، وألّا يشهد أحدٌ من القوم ممّن ظلمها على تشييعها.. لقد أرادت عليها السلام أن يكون لرحيلها صوتُ احتجاجٍ يظل ممتدًا في الزمن، ليشهد على خذلان الأمة وتزييف الحق.

ولما انطفأ نورها، وعمّ الحزن بيت أمير المؤمنين عليه السلام.. أُعدّت الجنازة في جوف الليل، فخرج الإمامُ عليه السلام حاملًا تابوتها، تتقدمه الحسنات وتلحقه الحسرات.. صلّى عليها ومعه قلةٌ من الأوفياء، ثم دفنها حيث أرادت، لتظل تربتها سرًّا يشهد على فداحة الخيانة، ولتكون الزهراء المظلومة عليها السلام عنوانًا حيًّا على انقسام الأمة بين وفاءٍ وخيانة.

فطوبى لمن واساها، ووقف مع حقّها، وندب مظلوميتها، وأحيا ليل وداعها بما يليق بوجع بيت النبوة، وأوجاع ضلعٍ مكسورٍ ما زال يُدمي ضمير الأمة.

الشيخ حسين التميمي

الأثر التاريخي لشهادة السيدة الزهراء عليها السلام

إنّ شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وفق الرواية الأولى، التي تؤرِّخ لرحيلها بعد مدة قصيرة من وفاة النبي صلى الله عليه وآله، لم تكن مجرد حادثة مأساوية في سجل التاريخ الإسلامي، بل كانت منعطفًا حاسمًا شكّل الوعي السياسي والديني للأمة.. فقد جاء استشهادها في ظرف حساس للغاية، إذ كانت الأمة الخارجة من عهد النبوة تتشكل على أسس جديدة، بعضها منسجم مع الوحي وبعضها الآخر ينحرف عن روحه ومقاصده. وفي هذا السياق، تحولت الزهراء عليها السلام إلى صوت الحق الذي رفض الصمت أمام الظلم والانحراف، وجعل من حياتها ومماتها معًا موقفًا احتجاجيًّا خالدًا.

والأثر التاريخي لشهادتها عليها السلام يتجلّى في أكثر من بُعدٍ؛ فقد حفظت ذاكرة الأمة صورة امرأة تقف بصلابة أمام سلطة سياسية قوية، وتدافع عن الإمامة والولاية بوصفهما الامتداد الطبيعي لخط النبوة، رافضة أيّ مساومة أو تنازل.

لقد أصبحت سيرتها مصدر إلهام للمصلحين والثائرين ضد الظلم، وأضحت شهادتها علامة فارقة على أنّ الصراع بين الحق والباطل قد يتجسد أحيانًا في مواقف فردية لكنها تخلّد للأبد.

وأما في الواقع المعاصر، فإنّ استحضار هذه الحادثة يفتح أمامنا مجالًا واسعًا لإعادة تقييم مواقفنا تجاه

القيم والمبادئ، ويذكِّر المجتمعات أنّ الدفاع عن الحق لا يقاس بميزان القوة المادية، بل بمدى الالتزام بالمبدأ والاستعداد للتضحية في سبيله.

وهكذا، تبقى الزهراء عليها السلام رمزًا متجددًا في ضمير الأمة، تُلهم الأجيال أنّ الحق وإن بدا ضعيفًا في لحظة ما، فإنّه يملك قوة البقاء والانتصار عبر التاريخ.

زهراء محمد مهدي

السيد محمد باقر الشفتي قدس سره

الشيخ محمد أمين نجف

هو السيّد محمّد باقر بن محمّد تقي بن محمّد زكي الموسوي الشفتي، المعروف بـ(حجّة الإسلام). وُلد قدس سره عام (١١٧٥هـ) في قرية من قرى رشت بإيران.

بدأ دراسته للعلوم الدينية في مدينة شفت، ثمّ سافر إلى رشت لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ سافر إلى كربلاء عام (١١٩٢هـ) لحضور درس الشيخ الوحيد البهبهاني والسيّد علي الطباطبائي، ثمّ ذهب إلى النجف عام (١١٩٣هـ) لحضور درس السيّد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء، ثمّ سافر إلى قم عام (١٢٠٠هـ) لحضور درس المحقّق القمّي، ثمّ سافر إلى كاشان عام (١٢٠٦هـ) لحضور درس المحقّق النراقي، وبعد بضع سنوات رجع إلى قم، ثمّ انتقل إلى أصفهان عام (١٢١٧هـ)، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولًا بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

ذكره السيّد الخونساري رحمه الله في (روضات الجنات: ٢/٩٩/رقم١٤٤) قائلًا: «رأيته في العقل أفضل جميع أهل زمانه... ووجدته في الدين دانت له قاطبة حفّاظه وديّانه وخزّانه... واعتقدته في العلم أفقه مَن تكلّم على حقيقة شيء من برهانه... ولقيته في الحلم أحلم مَن كظم الغيظ على الجاهلين بمنزلته ومكانه، وأحمل مَن حمل أعباء الخلائق بحُسن خُلقه وطيب لسانه».

وقال الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله في (طبقات أعلام الشيعة: ١٠/١٩٢/رقم٣٩٧): «من فحول علماء الإمامية في هذا القرن، ومن زعماء الدين وأعلام الطائفة... وحصل رئاسة عامّة، ومرجعية كبرى، وزعامة عظمى».

كان قدس سره معروفًا بالسخاء والكرم والعفو والسماحة ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وتفقُّد الناس وحلّ مشكلاتهم، واحترامه وتوقيره للعلماء وطلّاب العلوم الدينية، وتشدُّده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يُنقل عنه أنّه كان في يوم من الأيّام يذهب إلى سلطان أصفهان أو يتقرّب إليه، بل كان السلطان يزوره في داره.

وتميّز قدس سره بعبادته وخشوعه، فقد كان مواظبًا على العبادات المستحبّة والنوافل وبالخصوص صلاة الليل، ونقل أنَّ فرائصه ترتعد ودموعه تجري من خشية الله تعالى.

ومن مؤلّفاته: مطالع الأنوار في شرح شرائع الإسلام، كتاب القضاء والشهادات، الرسائل الرجالية، الرسائل الفقهية، الزهرة البارقة في أحوال المجاز والحقيقة، رسالة في زيارة عاشوراء وكيفيّتها، آداب صلاة الليل وفضلها، مناسك الحج.

تُوفّي قدس سره في الثاني من ربيع الآخر (١٢٦٠هـ) في أصفهان، وصلّى على جثمانه نجله الفقيه السيّد أسد الله، ودُفن في مسجده المعروف بـ(مسجد سيّد).

التسويف الخنّاس

التسويف آفةٌ خطيرة من آفات النفس، تُهدر بها الأعمار وتُفوّت بها الفرص، وهو خدعة تطلقها النفس العاجزة التي لا تمتلك الإرادة الكافية لمواجهة العمل او استمراره، فتختبئ خلف قولها: (سأفعل غدًا) وهي تغرق في بحر من التراجع والتأجيل.

إنّ الروح المسوِّفة القاعدة عن العمل، تستحضر أعذارًا شتّى، تُزيّن بها التسويف وتقول: (الوقت غير مناسب الآن)، (غدًا سيكون ذهني أكثر صفاءً)، وكذلك (سأبدأ حين تتحسن الظروف)... وهكذا تنهار العزيمة، وتُؤجَّل الخطوة، ويتحول التأجيل عادة تعتادها تلك النفس، حتى يضيع العمر ولم يُنجز المرء شيئًا يُذكر.

ومن تأمل هذه العبارة الواردة عن النبي الأكرم محمد ﷺ: «وَإِيَّاكَ وَخَصْلَتَيْنِ الضَّجْرَةَ والكَسَلَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ وإِنْ كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا»، أدرك أنّ مَن لا يقدر على توجيه وقته اليوم، والتحكم في ساعاته الحاضرة، فإن ظنه بأن الغد سيكون أفضل هو وهمٌ؛ لأنّ الغد ما هو إلّا امتداد لليوم، ومن لا يملك الآن لن يملك بعد قليل، فالقضية ليست في تغير الزمن، بل في تغير النفس.

إنّ النجاح لا يُصنع في لحظة خارقة أو في زمن مثالي، بل يُبنى كلّ يوم لبنة –بالتدريج- عبر خطوات ثابتة ومتزنة، وإن بدت صغيرة في أول الأمر.

وأول هذه الخطوات هي: كسر قيود (التسويف)، ومواجهة المهام بشجاعة، مهما بدت ثقيلة على النفس.

إنّ الإقلاع عن التسويف تبدأ من إدراك خطورته، ثم بإرادة واعية تتحدى رغبة الراحة السريعة، وتنظر إلى ثمار العمل على المدى البعيد، فالهمة العالية لا تؤجل، بل تبدأ، ولا تنتظر الظروف، بل تصنعها.

السيد رياض الفاضلي

الترغيب في مكارم الأخلاق

تُعدُّ الأخلاق الركيزة الأساسية في حياة الإنسان، فهي المعيار الذي تُقاس به إنسانيته، والدعامة التي يقوم عليها المجتمع المتماسك. وقد أولى الإسلام عناية فائقة بهذا الجانب، فجعله غايةً من غايات البعثة النبوية، ومظهرًا لرسالة السماء في الأرض، حتى ورد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «إنّما بُعثتُ لأتمّم مكارمَ الأخلاق» (بحار الأنوار: ج١٦، ص٢١٠). ومن هنا، كان الترغيب في التحلّي بمكارم الأخلاق ليس مجرّد حثٍّ أخلاقي، بل هو تكليف شرعي ومنهج حياة.

معنى الأخلاق وأهميتها:

الأخلاق لغةً: جمع (خُلُق)، وتعني: السجية والطبع والمروءة والدين، كما تُطلق على: الهيئة الراسخة في النفس التي تصدر عنها الأفعال بسهولة، حسنةً كانت أو سيئة. (القاموس المحيط: ص٨٨١، لسان العرب: ج١٠، ص٨٦).

أما اصطلاحًا، فمكارم الأخلاق كما يعرّفها الشيخ النراقي رحمه الله في جامع السعادات: هي الصفات الحميدة والأفعال الحسنة التي تزكّي النفس وتقربها من الكمال الإنساني (جامع السعادات، ج١، ص٢٣).

وقد ركّز القرآن الكريم على هذا البُعد حين وصف شخصية النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، ليرسم معالم القدوة الأخلاقية العليا، فالرسالة النبوية لم تقتصر على إصلاح العقيدة أو تنظيم العبادات، بل هدفت إلى بناء مجتمع قائم على القيم والفضائل.

ومن جملة ما ورد في السنّة الشريفة ما رواه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين علي عليه السلام: «يا عليّ، ثلاثٌ من مكارم الأخلاق: تصلُ مَن قطعك، وتُعطي مَن حرمك، وتعفو عمّن ظلمك» (تحف العقول: ص٧)، وهذه الخصال الثلاث تختصر أعمدة الأخلاق العملية: صلة الأرحام وتجاوز القطيعة، والعطاء بغير مقابل، والعفو الذي يسمو بالإنسان فوق دوافع الانتقام.

وبذلك تُفهم الأخلاق في الإسلام على أنّها هي نظام متكامل يوجّه سلوك المؤمن في تعامله مع ذاته، ومع ربّه، ومع الناس. ومن هنا جاء التأكيد على خصال؛ كالصدق، والأمانة، والعدل، والرحمة، والكرم، والوفاء، التي تُعدُّ مكمّلات لشخصية المؤمن وميزانًا لإيمانه.

يتبيّن ممّا تقدّم أنّ مكارم الأخلاق هي روح الدين وجوهر الرسالة، وأنّ الترغيب فيها لا ينفكُّ عن أصل التكليف الشرعي؛ لأنّها تمثّل الطريق إلى مرضاة الله تعالى، والوسيلة لبناء مجتمع متآلف تسوده المحبّة والرحمة.

ولذا، فإنّ التزام المؤمن بها واجبٌ لا يقتصر أثره على فرده، بل يتعدّى إلى أُسرته ومجتمعه، لتبقى الأخلاق صِمَام أمانٍ للأمة ودليلًا على أصالة الانتماء للإسلام.

مرتضى محمد الكعبي

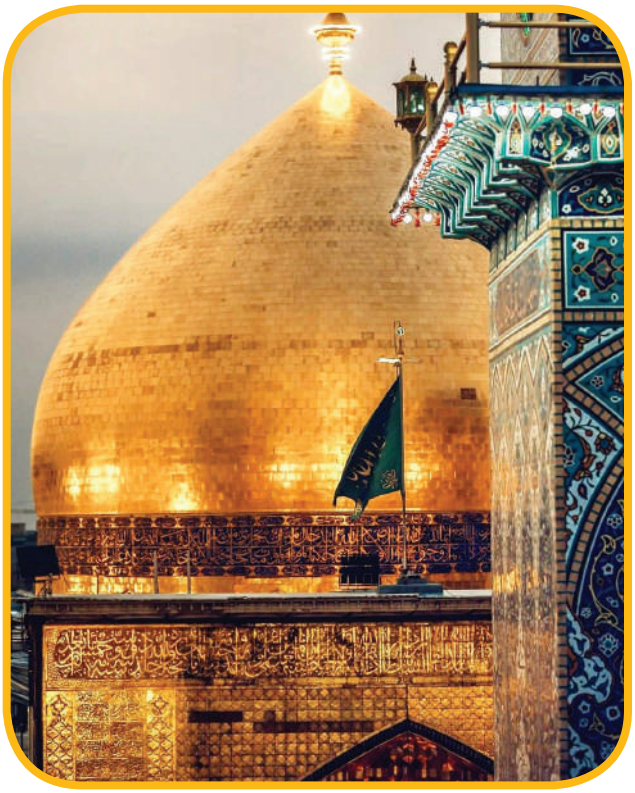

لم يوجس موسى عليه السلام خيفة!!

ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عليه السلام خِيفَةً عَلَى نَفْسِه، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الجُهَّالِ ودُوَلِ الضَّلَالِ» (نهج البلاغة: ج١/ص٣٩).

إنَّ الشجاعة والإقدام والحزم وحسن التدبير لا تحقق أهدافًا سامية عامة، بل تحتاج إلى مُعين وتمكين.. فإذا نسج الجاهل خيوطه حول تدبير العاقل والحليم العالم فإنَّه قطعًا سيؤخر ما حقّه الإنجاز، بل قد يعدم ما حقّه الوجود من الأمور، ولذا قالوا: (عدوٌّ عاقلٌ خيرٌ من صديقٍ جاهلٍ).

لا سيّما إذا كان مَن يجهل المصالح من أهل ملّتك وجزء من جلدتك، فالعاقل مَن أمره في حيرة، إن أمر لم يُطَع وإن سكت ضاع خيرها بشرها، فيُصبح ويُمسي وفي عينه قذى وفي حلقه شجى.

والأضرُّ من السكوت أنَّ هؤلاء الجهال سوف يكونون جنودًا لدول الضلال، فيتمكن مَن كان حقُّه الطرد، ويُطرد مَن كان حقُّه التمكين، وحينها لا ينفع ندمُ الجاهل، ولا يُنجي من الضلال عقلُ العالم العاقل؛ لفوات الأوان وطغيان الفوت والهوان، ومَن خالف الحكيم وجانب السليم حلَّ فيه الندم ولا يُغاث إذا ظُلم.

لذا، لا ينبغي للمؤمن أن يغفل في زمن اليقظة والحذر، فإنَّ الأمنَ في زمانٍ كثُر فيه الختلُ والغدرُ بلادةٌ وخمولٌ.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

لا تنظروا في عيوب الناس

عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

«طوبى لمن منعه عيبُه عن عيوب المؤمنين من إخوانه»

(الكافي: ج٨/ ١٦٩)

يُعدُّ النظر في عيوب الناس وهتك حرمة المؤمن وغيبته وبهتانه من أشدِّ المحرمات التي نهى عنها الشارع المقدس، والروايات الشريفة في ذلك مستفيضة، فهو من الظلم الفاحش، الذي تأباه التربية الدينية التي ربّى بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أتباعهم.

والمؤمن سواء أكان في منصبٍ ما أو خطيبًا أو رادودًا أو كاسبًا أو موظفًا أو أيّ شيء آخر، وسواءً أكان عربيًّا أو كرديًّا أو أية قومية أخرى، ومهما كان بلده، لا يفرق في حرمة هتكه وتشويه سمعته.

وما أسهل الأمر عند بعض الناس أن يأكل لحم المؤمن لمجرد أنّه أبدى رأيًا معينًا في موضوع من المواضيع!!

والموارد المستثناة في الغيبة لمصلحة أهم هي موارد قليلة قياسًا للموارد الممنوع فيها من الغيبة، فيجب توخي الحذر في هذه الموارد فإنّ تسويلات النفس الأمارة تكون فعّالة هنا في اختلاق الذرائع لإطلاق اللسان بما يشتهيه بلا ورع ولا تقوى، وكم جاء التحذير من آفة اللسان في الروايات الشريفة.

وتلك الموارد المستثناة والمذكورة في الرسالة العلمية للمجتهد الجامع للشرائط لا بد فيها من العلم واليقين في إحراز مصاديقها، وليس متاحًا فيها التظني وترجيح الاحتمال، وذلك لعِظَم حرمة المؤمن عند الله تعالى، وخطورة هذا الأمر في تماسك المجتمع الإيماني.

فلا يُعذر الإنسان عند خالقه إذا اغتاب شخصًا بحجة أنّه متجاهر بالفسق، أو مبتدع في الدين، أو مروج لباطل، أو أنّه متهم من قبل كثير من الناس، وما شاكل من العناوين.

ثم بعد ذلك يكتشف أنّ ذلك الشخص لم يفعل ما نُسِبَ له أو أنّه فعل ولم يكن متعمدًا في فعله، بل ارتكبه عن طريق الخطأ أو الجهل القصوري، أو كان لفعله وجهٌ من الصحة خفي عن المغتاب، فالمؤمن القاصر مثلًا لا يسمى فاسقًا.

فهل يقبل ذلك الإنسان أنّه إذا وقع في ارتكاب الحرام خطأً بصورة غير متعمّدة أن يُشَهّر به على أنّه فاسق؟!

السكوت عن عيوب الناس:

فليس من صفات المؤمن أن يتسرع في الحكم على الظنة والشبهة، بل من صفاته أنّه حتى مع العلم والتيقن يكون محتاطًا ورعًا يحسب ألف حساب قبل أن ينطق لسانه بكلمة فيها هتك لغيره وتشويه لسمعته، لئلّا يقع في المحذور الذي قد ينال بسببه سخط الله عزّ وجلّ.

وفي هذا الصدد حديث مخيف واقعًا لمن أدركه وحسب حسابه، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «كان بالمدينة أقوام لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فأسكت اللهُ عن عيوبهم الناسَ، فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان في المدينة أقوام لا عيوب لهم فتكلّموا في عيوب الناس، فأظهر اللهُ عيوبًا، لم يزالوا يُعرفون بها إلى أن ماتوا» (أمالي الطوسي: ص٤٤).

وعنه أيضًا صلى الله عليه وآله قال: «طوبى لمن منعه عيبُه عن عيوب المؤمنين من إخوانه» (الكافي: ج٨، ص١٦٩).

وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث معتبر السند: «المؤمن لا يغش أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتهمه، ولا يقول له: أنا منك برئ. اطلب لأخيك عذرًا، فإن لم تجد له عذرًا فالتمس له عذرًا لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم. ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عزّ وجلّ بالرحمة لهم. إياكم وغِيبة المسلم فإنّ المسلم لا يغتاب أخاه وقد نهى عز وجل عن ذلك فقال: ﴿ولا يغتب بعضُكم بعضًا أيحبُّ أحدُكم أن يأكلَ لحمَ أخيه مَيْتًا﴾ (الخصال: ص٦٢٢).

والأنكى أن البعض لا يكتفي بما وقع تحت نظره مصادفةً ليهتك به أخاه المؤمن، بل يذهب ويفتش عن عيوبه، فهذا الصنف يخبرنا عنه الإمام الصادق عليه السلام فيما روي عنه أنّه قال: «إذا رأيتم العبد متفقدًا لذنوب الناس، ناسيًا لذنوبه، فاعلموا أنّه قد مُكِرَ به» (مستطرفات السرائر: ص٥٦٩).

عبد الناصر السهلاني

احذروا الصوفيين

حذّر الإمام علي الهادي عليه السلام أصحابه وسائر المسلمين من الاتصال بالصوفيين والاختلاط بهم؛ لأنّهم مصادر غواية وضلال إلى الناس، فهم يظهرون التقشّف والزهد لإغراء البسطاء والسذّج وغوايتهم.

فقد ذكر الشيخ الحر العاملي رحمه الله في كتابه (الاثنا عشرية: ص٣٧) أنّ الملا أحمد الأردبيلي قدس سره في كتاب حديقة الشيعة قال: نقل الشيخ المفيد محمد بن محمد ابن النعمان رضي الله عنه عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب أنّه قال: كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري، كان رجلاً بليغًا وكانت له منزلة عنده عليه السلام، ثم دخل المسجد جماعةٌ من الصوفية وجلسوا في ناحيةٍ مستديرًا وأخذوا بالتهليل، فقال عليه السلام:

«لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين؛ فإنّهم خلفاء الشيطان، ومخربوا قواعد الدين، يتزهدون لراحة الأجسام، ويتهجدون لصيد الأنعام، يتجوعون عُمرًا حتى يديخوا للإيكاف حمرًا، لا يهللون إلّا لغرور الناس، ولا يقللون الغذاء إلا لملأ العساس، واختلاس قلوب الدفناس، يكلّمون الناس بإملائهم في الحب ويطرحون بأذليلائهم في الجب. أورادهم الرقص والتصدية، وأذكارهم الترنم والتغنية، فلا يتبعهم إلّا السفهاء، ولا يعتقدهم إلّا الحمقى، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم حيًّا وميتًا فكأنما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان، ومَن أعان أحدًا منهم فكأنّما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان».

فقال له رجل من أصحابه: وإن كان معترفًا بحقوقكم؟

قال: فنظر إليه شبه المغضب، وقال: «دع ذا عنك، مَن اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا، أما تدري أنّهم أخس طوائف الصوفية، والصوفية كلُّهم مخالفونا، وطريقتهم مغايرة لطريقتنا، وإن هم إلّا نصارى أو مجوس هذه الأمة، أولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله بأفواههم، والله متمُّ نوره ولو كره الكافرون».

(انظر: حياة الإمام الهادي عليه السلام للعلامة القرشي رحمه الله: ص٤٨)

معرفة تكاليف عصر الظهور

إنّ الاطلاع على خريطة الظهور الشريف، ومعرفة العلامات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام بشكل تفصيلي مهم جدًا للفرد المنتظِر؛ لأنّه يسهم بشكل مباشر في معرفة التكاليف التي تلقى على عاتقه، فعلى سبيل المثال عند خروج السفياني من بطن الشام، واستتبابها له بعد ستة أشهر من القتال يبعث بجيش إلى العراق، وآخر إلى المدينة بحثًا عن الإمام عجل الله فرجه، فما هو تكليفنا في خضم ذلك الوضع الخطير؟

فمن غير الاطلاع على الروايات الشريفة، ووضوح خريطة الظهور لا يمكن تشخيص التكليف بالدقة، أما عند الاطلاع والمعرفة التفصيلية بحركة الظهور يمكن تشخيص التكليف آنذاك، ففي مسألة توجه السفياني توجد ثلاثة خيارات يمكن أن يسلكها المنتظر تبعًا لظروفه الجغرافية والسياسية والاقتصادية وهي إما الالتحاق براية اليماني حيث ورد تصريح من الأئمة عليهم السلام بأنّه إذا خرج اليماني فانهض إليه، أو الالتحاق بالرايات المشرقية الخراسانية، فقد ورد أيضًا تصريح من الأئمة عليهم السلام أن آتوهم ولو حبوًا على الثلج، أو الالتحاق بركب الإمام المهدي عجل الله فرجه في مكة.

فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَن أراد منهم أن يخرج، يخرج إلى المدينة أو إلى مكة، أو إلى بعض البلدان، ثم قال: ما تصنعون بالمدينة، وإنّما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنّها مجمعكم» (الغَيبة، للنعماني رحمه الله: ص٣١٢).

فانتبه عزيزي المنتظِر إلى هذه المسألة، وكيف أنّ معرفة العلامات، والاطلاع على خريطة الظهور الشريف تشخّص لك التكليف الذي يقع على عاتقك في ذلك الوقت المملوء بالفتن وتعدد الحركات، وتشتت الآراء والأهواء، فهي طريق أساس في فهم خريطة المشروع المهدوي، والخطة الإلهية لنصرته عجل الله فرجه، فمن دون الاطلاع، والمعرفة على خريطة الظهور الشريف، والاستعداد المستمر سيصعّب على المكلف تشخيص تكليفه، وخصوصًا مع كثرة الفتن سواء على المستوى الديني، أو السياسي، أو الاجتماعي، ومع تعدد الرايات والدعوات التي سترافق حركة الظهور الشريف.

(انظر: الانتظار المهدوي، للشيخ وسام البغدادي: ص٣١٩-٣٢٧)

من إصدارات المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الحلقة الخامسة من سلسلة (مصطلحات معاصرة)،
وهو بعنوان:

الديمقراطية من الإغريق إلى عالم ما بعد الحداثة

تأليف: السيد هاشم الميلاني.

تسعى هذه الحلقة إلى تأصيل مصطلح الديمقراطيّة، بدءًا من جذوره الإغريقيّة وصولًا إلى عصور ما بعد الحداثة في الغرب.

واستند هذا العمل إلى أبرز الكلاسيكيات القديمة والحديثة التي تناولت مفهوم الديمقراطية، واهتمّ بتتبع مسارات تطوره التاريخي، مع تسليط الضوء على خصوصياته وفق شروط الحضارات المتعاقبة.

وتندرج هذه السلسلة في سياق منظومة معرفيّة يعكف المركز على تظهيرها؛ لدراسة مفاهيم شكّلت مرتكزات أساس في فضاء التفكير المعاصر وتأصيلها ونقدها.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.